فصاروا عارفين بالله راضين بقضائه صابرين على بلائه شاكرين لنعمائه مشتاقين
الى لقائه فنادوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون وحكى ان رابعة البصرية كانت امة كبيرة
يطاف بها في سوق البصرة لا يرغب فيها احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو
مائة درهم واعتقها فاختارت هذا الطريق واقبلت على العبادة ما تم لها سنة حتى
زادها زهاد البصرة وعلماؤها لعظم منزلتها واما الذي لم تسبق له العناية ولم
يعامله بالفضل فيكله الى نفسه فرب يبقى في شعب من عقبة سبعين سنة وكم يصيح ويصرخ
ما اظلم هذا الطريق وما اعسر هذا الامر فان الشان كله الى اصل واحد وذلك
تقدير العزيز العليم العدل الحكيم ومثال هذا الطريق في الدنيا الصراط في الاخرة
في عقباتها ومسافاتها ومقاطعها واختلاف احوال الخلق فيهما صراطان صراط في الدنيا
للقلوب يرى احوالها ذوو البصائر وصراط في الاخرة للانفس يرى احوالها اهل
الابصار واختلاف احوال السالكين في الاخرة لاختلاف احوالهم في الدنيا ثم اعلم
ان هذا الطريق في طوله وقصره ليس مثل المسافات التي تسلكها الانفس
فتقطعها بالاقدام فيقع قطعها على حسب قوة الانفس وضعفها وانما هو

طريق

طريق روحاني تسلكه القلوب فتقطعه بالافكار على حسب العقائد والبصائر
واصله نور سماوي ونظر الهي يقع في قلب العبد فينظر به نظرة فيرى بها امر الدارين
بالحقيقة ثم هذا النور ربما يطلبه العبد مائة سنة فلا يجده ولا يجد اثرا منه وذلك
لخطائه في الطلب وتقصيره في الاجتهاد ونقص في الاعتقاد وجهل بطريق ذلك
واخر يجده في خمسين وفي عشرين وفي عشرة وفي يوم وفي ساعة بل في لحظة لعناية
رب العزة وهو ولي الهداية ولكن العبد مامور بالاجتهاد فعليه ما امر والامر مقسوم
ثم وان كان هذا الامر شديدا والخطر فيه عظيما ولكن العبد محتاجا اليه جدا ولا
حيل له الا بذل المجهود والاعتصام بحبل الله ودوام الابتهال اليه ثم ليعلم ان
كل هذا الجهد والعمل في جنب ما يطلبه العبد قليل فان اقل ما يطلبه على الجملة شيئان
السلامة في الدارين والملك فيهما وقد عد الامام ما يعطي الله العبد اذا اطاعه
ولزم خدمته وسلك هذا الطريق اربعين كرامة وخلعة عشرون منها في الدنيا وعشرون
في العقبى اما التي في الدنيا فالاول ان يذكره الله ويثني عليه الثانية ان يشكره جل جلاله
ويعظمه الثالثة ان يحبه الرابعة ان يكون له وكيلا يدبر اموره الخامسة ان يكون لرزقه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)